

البصة



البصة: قرية فلسطينية مهجرة من قضاء عكا

البصة قرية فلسطينية مهجرة من قضاء عكا، كانت تقع قرب الحدود اللبنانية على بعد نحو 19 كيلومتراً شمال مدينة عكا، وعلى ارتفاع متوسط يبلغ نحو 65 متراً عن سطح البحر. قامت القرية على سفوح تل صخري إلى الشمال من وادي البصة، وكانت تواجه الغرب نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط.

البيان	المعلومة
القضاء	عكا
المسافة من مركز القضاء	19 كم شمال عكا
متوسط الارتفاع	65 متراً عن سطح البحر

المعلومة	البيان
1,948 نسمة - رقم مشترك يشمل رأس الناقورة ولا يمثل القرية وحدها	السكان سنة 1931
479 منزلاً - رقم مشترك يشمل رأس الناقورة ولا يمثل القرية وحدها	عدد المنازل سنة 1931
2,950 نسمة - رقم مشترك يشمل خربة معصوب ولا يمثل القرية وحدها (1,590 مسيحياً و1,360 مسلماً)	السكان سنة 1944/1945
نحو 4,000 نسمة - تقدير لسنة 1948 يورده الخالدي، وليس تعداداً رسمياً	تقدير السكان سنة 1948
29,535 دونماً - رقم مشترك يشمل خربة معصوب ولا يمثل القرية وحدها	إجمالي الأراضي سنة 1945
احتلت القوات الصهيونية القرية في 14 أيار/مايو 1948 خلال عملية بن عمي، ونزلت عندها بالقوارب بحسب «تاريخ الهاغاناه» كما ينقله الخالدي، بينما يؤرخ عارف العارف سقوطها بـ11 أيار/مايو. وبحسب شهود عيان قابلهم المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال، جُمع من بقي من السكان في كنيسة القرية وأُعدم عدد من الشبان، بينهم امرأة واحدة على الأقل، رمياً بالرصاص خارجها؛ ثم «أمر» بعض السكان أو «نصحوا» بالتوجه شمالاً إلى لبنان، ونُقل نحو مئة آخرين إلى قرية المزعة، بحسب مورييس.	الهجوم والتهجير
14 أيار/مايو 1948 بحسب مصدرين إسرائيليين وتقرير لوكالة يونايتد برس كما ينقلها الخالدي؛ وتختلف المصادر، إذ يؤرخ عارف العارف سقوط القرية بـ11 أيار/مايو 1948	السيطرة الإسرائيلية النهائية
عملية بن عمي	العملية العسكرية
لا تسمى صفحة القرية في PalQuest الوحدة التي احتلتها؛ وتذكر PalQuest أن لواء كرملي هو الذي نفذ عملية بن عمي	الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال
هجوم عسكري مباشر من القوات الصهيونية، ثم طرد من بقي من السكان أو ترحيلهم؛ وكان كثير من النساء والأطفال قد رُحّلوا قبل الهجوم خوفاً من القتال	سبب النزوح
بيتست، أُقيمت سنة 1949 في موقع القرية؛ وكفار روش هنكرا، أسسها أفراد من لواء يفتاح التابع للبلماح سنة 1949 على أراضي القرية؛ وليمان، أُقيمت سنة 1949 على أراضي القرية شرقي موقعها؛ وشلومي، أُقيمت سنة 1950 على أراضي القرية إلى الجنوب قليلاً من موقعها؛ كما توسعت متسوبا، التي أسست سنة 1940، فصار بعض أبنيتها على أراضي القرية	المستعمرات الموثقة على أراضي القرية

كانت البصة من أكبر قرى قضاء عكا وأكثرها تطوراً من حيث السكان والخدمات والنشاط التجاري والزراعي. وخلال النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948، احتلتها القوات الصهيونية في أيار/مايو ضمن عملية بن عمي التي نفذها لواء كرملي، وهُجّر أهلها إلى لبنان ومناطق فلسطينية أخرى، ثم دُمّر القسم الأكبر من عمرانها.

موقع قرية البصة

- كانت تبعد نحو 19 كيلومتراً شمال مدينة عكا.

- بلغ متوسط ارتفاعها نحو 65 مترًا عن سطح البحر.
- قامت على سفوح تل صخري إلى الشمال من وادي البصة.
- واجهت القرية الغرب نحو ساحل البحر الأبيض المتوسط.
- ربطتها طريق فرعية بالطريق العام الساحلي بين عكا وبيروت.
- كانت تقع بالقرب من الحدود الفلسطينية اللبنانية.

اسم قرية البصة وتاريخها

يرجح وليد الخالدي أن اسم البصة مشتق من اللفظة الكنعانية «بصاه»، التي تعني المستنقع، بينما عُرفت في الفترة الرومانية باسم بيزيث (Bezeth). كما أشار إليها المؤرخ عماد الدين الأصفهاني، المقرب من السلطان صلاح الدين الأيوبي، باسم «عين البصة».

في سنة 1596 كانت البصة قرية تابعة لناحية تبنين في لواء صفد، وبلغ عدد سكانها وفق السجلات العثمانية نحو 572 نسمة. وكان السكان يؤدون الضرائب على القمح والشعير والزيتون والقطن والفاكهة، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل والمراعي.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر كانت المنطقة موضع تنافس بين ظاهر العمر وزعماء جبل عامل، ثم جعل أحمد باشا الجزار البصة مركزًا لناحية في أواخر القرن الثامن عشر.

وفي أواخر القرن التاسع عشر كانت القرية مبنية بالحجارة ويقطنها نحو 1,050 نسمة، وتحيط بها بساتين واسعة من الزيتون والرمان والتين والتفاح.

كانت البصة قبل الحرب العالمية الأولى ضمن الأراضي الخاضعة إداريًا للبنان العثماني، ثم ألحقت بفلسطين بعد رسم الحدود بين الانتدابين البريطاني والفرنسي عقب الحرب.

البنية العمرانية في البصة

توسعت البصة خلال فترة الانتداب البريطاني لتشمل تلة مجاورة عُرفت باسم الجُبيل. وبحلول سنة 1948 كان عدد منازل القرية يتجاوز 700 منزل وفق توثيق محلي أورده وليد الخالدي.

كانت المنازل القديمة مبنية بالحجارة ومتقاربة، وتفصل بينها شوارع وأزقة مرصوفة بالحجارة. وكان المنزل التقليدي يضم حوشًا واسعًا، وغرفًا لتخزين الحبوب وعلف الحيوانات، وبئرًا لجمع مياه الأمطار.

أما المنازل الأحدث التي بُنيت بعد الحرب العالمية الأولى فكانت أكثر تباعدًا، واستخدم الإسمنت في بنائها، وكان بعضها مؤلفًا من طبقتين وتحيط به حدائق منزلية مزروعة بأشجار الفاكهة والخضروات.

مجلس البصة والمياه والخدمات

أنشئ في البصة مجلس محلي سنة 1922 تولى إدارة عدد من الشؤون العامة والخدماتية. وساعد المجلس في تنظيم النشاط الزراعي واستئجار النواطير وإرشاد المزارعين وتحديد مواسم الحصاد.

اعتمدت المنازل قديماً على آبار جمع مياه الأمطار، كما حُفرت في الأربعينيات بئر ارتوازية على بعد نحو 1.5 كيلومتر غربي القرية. وبعد سنة 1946 أنشئت شبكة أنابيب لتزويد منازل البصة بمياه الشرب.

سكان البصة

كانت البصة من كبرى قرى قضاء عكا من حيث عدد السكان، وتميز مجتمعها بوجود المسلمين والمسيحيين معاً.

بلغ عدد السكان نحو 1,384 نسمة في تعداد سنة 1922. وفي تعداد سنة 1931 بلغ العدد 1,948 نسمة، إلا أن هذا الرقم يشمل رأس الناقورة بحسب ملاحظة PalQuest.

وفي إحصاءات حكومة فلسطين لسنة 1944/1945 جُمعت البصة وخربة معصوب معاً، وسُجل 2,950 عربياً، منهم 1,590 مسيحياً و1,360 مسلماً.

ويورد جدول «فلسطين في الذاكرة» رقماً مختلفاً يبلغ 3,100 نسمة سنة 1945، يتضمن 150 يهودياً. إلا أن الرقم الرسمي الذي يعرضه PalQuest للبصة وخربة معصوب هو 2,950 عربياً، ولذلك اعتمد هنا مع الإشارة إلى اختلاف المصدر الآخر.

أما سنة 1948 فتتفاوت التقديرات اللاحقة بين نحو 3,422 نسمة في «فلسطين في الذاكرة» ونحو 4,000 نسمة في توثيق محلي أورده وليد الخالدي. ولا يمثل أي من الرقمين تعداداً رسمياً جديداً.

سكان البصة

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	572	تقدير تاريخي مستند إلى سجلات عثمانية
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 1,050	تقدير تاريخي
1914	1,720	رقم تاريخي أورده موقع فلسطين في الذاكرة
1922	1,384	تعداد رسمي في عهد الانتداب البريطاني
1931	1,948	تعداد رسمي؛ يشمل رأس الناقورة بحسب PalQuest

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1944/1945	2,950	إحصاءات حكومة فلسطين؛ تشمل البصّة وخربة معصوب: 1,590 مسيحياً و1,360 مسلماً
1948	3,422–4,000 تقريباً	تقديرات لاحقة تختلف باختلاف المصدر والمنهج
1998	21,015	تقدير لاحق لعدد اللاجئين أوردته موقع فلسطين في الذاكرة
يجب التمييز بين التعدادات الرسمية والتقديرات التاريخية واللاحقة، كما يجب الانتباه إلى اختلاف النطاق الإحصائي بين السنوات.		

عدد المنازل في البصّة

سجل تعداد سنة 1931 وجود 479 منزلاً، إلا أن هذا الرقم يشمل رأس الناقورة بحسب PalQuest. أما عدد المنازل سنة 1948، فتذكر الرواية المحلية التي ينقلها وليد الخالدي أنه تجاوز 700 منزل.

عدد المنازل في البصّة

السنة	عدد المنازل	طبيعة الرقم
1931	479	تعداد رسمي؛ يشمل رأس الناقورة
1948	أكثر من 700	تقدير تاريخي محلي أوردته وليد الخالدي

التعليم في البصّة

تميزت البصّة بمستوى متقدم نسبياً من التعليم مقارنة بعدد من القرى المجاورة. وكان فيها ثلاث مؤسسات تعليمية رئيسية:

- مدرسة ابتدائية رسمية للبنين شيدتها الدولة العثمانية سنة 1882.
- مدرسة ابتدائية رسمية للبنات.
- مدرسة ثانوية خاصة.

المرافق والحياة الاجتماعية والدينية في البصّة

كان في البصّة مسجدان وكنيستان وعدد من الأضرحة والمقامات، بعضها خاص بالمسلمين وبعضها بالمسيحيين، وكان مقامان منها مقدسين لدى أبناء الطائفتين معاً.

كما أنشأ الأهالي ناديين رياضيين، وكان للعمال فرع محلي لاتحاد العمال الوطني الفلسطيني يدافع عن مصالحهم وأقام متجراً تعاونياً في القرية.

وفي أوائل الأربعينيات كانت في البصّة تعاونية زراعية للفلاحين تملك أدوات زراعية وشاحنة وآلة للحصاد.

ملكية الأراضي في البصّة وخربة معصوب

بلغ مجموع الأراضي المسجلة للبصّة وخربة معصوب في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 29,535 دونماً.

ويعرض موقع «فلسطين في الذاكرة» فئات الملكية بالمصطلحات «فلسطيني»، و«تسرّيت للصهاينة»، و«مشاع»، ولذلك حُفظت هذه المصطلحات في الجدول كما وردت في المصدر. أما إحصاءات حكومة فلسطين كما يعرضها PalQuest فتستخدم الفئات «عرب»، و«يهود»، و«عام».

المجموع	29,535
فئة الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	25,258
تسرّيت للصهاينة	4,178
مشاع	99

استخدام الأراضي في البصّة وخربة معصوب سنة 1944/1945

بلغت مساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 17,023 دونماً، منها 15,750 دونماً عربية و1,273 دونماً يهودية.

وخصّص 11,634 دونماً للحبوب، منها 10,437 دونماً عربية و1,197 دونماً يهودية. كما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 4,775 دونماً، منها 4,699 دونماً عربية و76 دونماً يهودية، بينما خصّص 614 دونماً عربياً للحمضيات والموز.

المجموع	25,258	4,178	99	29,535
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	614	0	0	614
البساتين والأراضي المروية	4,699	76	0	4,775
الحبوب	10,437	1,197	0	11,634
المنطقة المبنية	132	0	0	132
غير صالحة للزراعة	9,376	2,905	99	12,380

ويورد موقع «فلسطين في الذاكرة» أن نحو 3,500 دونم من الأراضي العربية كانت مزروعة بالزيتون. وهذه المساحة تقع ضمن الأراضي الزراعية والبساتين الواردة في التصنيف السابق، ولا تُضاف مرة أخرى إلى مجموع استعمالات الأرض.

الحياة الاقتصادية في البصّة

كانت الزراعة من أعمدة اقتصاد البصّة، وكان القمح والحبوب من أهم المحاصيل، إلى جانب الخضروات والفاكهة والزيتون والحمضيات والموز وحبوب المكسرات.

اعتمدت بعض المزروعات على مياه الأمطار، بينما كانت الخضروات وأشجار الفاكهة تُروى عبر قنوات الري. وتركز قسم مهم من هذه البساتين على بعد نحو كيلومترين غرب القرية، في منطقة ضمت أيضاً متنزهات ومقاهي.

وكان في البصّة أكثر من عشرين متجرًا تخدم سكانها وسكان القرى المجاورة، بالإضافة إلى «الحسبة»، وهي سوق للمنتجات بالجملة والمفرق كانت تقام يوم الأحد في وسط القرية.

وعمل بعض الأهالي في الحرف وصناعة الصابون، وفي القواعد العسكرية البريطانية القريبة، إلى جانب تربية الأبقار والأغنام والماعز.

الآثار في البصّة

عُثر داخل البصّة وخارجها على آثار تدل على قدم الاستيطان في الموقع، منها بقايا قرية قديمة وأجزاء من أرضيات فسيفسائية وآبار وقبور منحوتة في الصخر.

وفي سنة 1932 كشفت دائرة الآثار الفلسطينية مقبرة مسيحية عُثر فيها على نقود وقطع زجاجية تعود إلى القرن الرابع للميلاد.

كما كان في جوار البصّة أكثر من ثماني عشرة خربة وموقعًا أثريًا.

مذبحة البصّة سنة 1938

تعرضت البصّة خلال الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939 لعملية انتقامية واسعة نفذتها القوات البريطانية في أيلول/سبتمبر 1938.

وجاء ذلك بعد مقتل أربعة جنود بريطانيين نتيجة انفجار لغم زرعه الثوار في جوار القرية. ويبين المؤرخ ماثيو هيوز، في دراسة منشورة في مجلة الدراسات الفلسطينية، أن القوات البريطانية انتقمت من البصّة خلال الساعات الأربع

والعشرين التالية.

أُحرقت القرية، وحُشِر ما لا يقل عن عشرين من سكانها في حافلة أُجبرت على المرور فوق لغم زرعه الجنود البريطانيون، ثم أُجبر قرويون آخرون على حفر حفرة ودفن الجثث.

ويضع هيوز ما جرى في البصّة ضمن سياسة أوسع من العقوبات الجماعية والأعمال الانتقامية التي استخدمتها القوات البريطانية خلال قمع الثورة الفلسطينية الكبرى.

عملية بن عمي

ارتبط احتلال البصّة بعملية بن عمي، التي نفذها لواء كرملي في الجليل الغربي خلال أيار/مايو 1948.

امتدت العملية رسمياً من 13 إلى 21 أيار/مايو، وكان هدفها السيطرة على القرى الساحلية الممتدة من عكا شمالاً حتى الحدود اللبنانية، في سياق تنفيذ خطة دالت.

وكانت البصّة من القرى الفلسطينية التي استهدفتها العملية إلى جانب الزيب والسمرية والمنشية والكابري والنهر وأم الفرج والغابسية وغيرها.

احتلال البصّة وتهجير سكانها خلال النكبة

تختلف المصادر في التاريخ الدقيق لاحتلال البصّة. فاستناداً إلى مصدرين إسرائيليين وتقرير لوكالة يونايتد برس، يحدد وليد الخالدي وPalQuest تاريخ سقوط القرية في 14 أيار/مايو 1948 خلال عملية بن عمي.

أما المؤرخ الفلسطيني عارف العارف فيؤرخ سقوطها في 11 أيار/مايو، أي قبل ثلاثة أيام. وبما أن البداية الرسمية لعملية بن عمي كانت في 13 أيار/مايو، يبقى هذا الاختلاف الزمني بين المصادر قائماً.

وتشير الرواية العسكرية التي ينقلها وليد الخالدي إلى أن قوات صهيونية وصلت إلى ساحل البصّة بالقوارب، وُصف ذلك في «تاريخ الهاغاناه» بأنه من أوائل عمليات القوة البحرية الصهيونية.

لكن شهادات أبناء القرية التي جمعها المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال تقدم صورة مختلفة عن القول إن جميع السكان فروا بمجرد ظهور القوات. فقد كان كثير من النساء والأطفال قد غادروا مسبقاً خشية القتال، بينما بقي عدد من الأهالي والمقاتلين في القرية.

وبحسب هذه الشهادات، فوجئ مقاتلو القرية بالهجوم وتراجعوا شمالاً. ثم أمرت قوات الاحتلال من بقي من السكان، ومعظمهم من كبار السن، بالتجمع في إحدى كنائس القرية.

وتذكر الشهادات أن القوات أخذت عددًا من الأصغر سنًا، وبينهم امرأة واحدة على الأقل، وأعدمتهم رميًا بالرصاص خارج الكنيسة، ثم أمرت الآخرين بدفنهم.

وينقل الخالدي أيضًا أن بعض السكان وُجهوا أو أُمرُوا بالتوجه شمالًا نحو لبنان، بينما نُقل نحو مئة من الأهالي، معظمهم من كبار السن والمسيحيين، إلى قرية المزرعة مع مهجرين آخرين من قرى الجليل.

وانتهى احتلال البصة بتهجير سكانها الفلسطينيين خلال النكبة ومنعهم من العودة، بينما تعرض القسم الأكبر من مباني القرية للهدم في الفترة اللاحقة.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء نزوح السكان	قبل الهجوم (لا تحدد المصادر تاريخاً)	بحسب شهود عيان قابلهم المؤرخ الفلسطيني نافذ نزال، رُحِّل كثير من النساء والأطفال قبل الهجوم خوفاً من القتال، بينما بقي آخرون في القرية.
بداية العملية العسكرية	13-14 أيار/مايو 1948	بدأت الهاغاناه عملية بن عمي، التي نفذها لواء كرملي، وكانت آخر هجوم كبير لها قبل انتهاء الانتداب البريطاني، بهدف احتلال جميع القرى الساحلية من عكا شمالاً حتى الحدود اللبنانية؛ وكانت البصة بين القرى التي هوجمت واحتُلت.
الاحتلال النهائي	14 أيار/مايو 1948، أو 11 أيار/مايو 1948 بحسب العارف	احتُلت القرية في 14 أيار/مايو بحسب مصدرين إسرائيليين وتقرير لوكالة يونايتد برس كما ينقلها الخالدي، ويؤرخ المؤرخ الفلسطيني عارف العارف سقوطها قبل ذلك بثلاثة أيام. وبحسب «تاريخ الهاغاناه» نزلت القوات الصهيونية عند القرية بالقوارب، بينما يروي شهود العيان أن مقاتلي القرية أخذوا بغتة يوم الهجوم فتراجعوا نحو الشمال.
إعدام عدد من الأهالي	14 أيار/مايو 1948 على الأرجح (عقب الاحتلال)	بحسب شهود عيان قابلهم نزال، أمرت القوات المحتلة جميع من تبقى، ومعظمهم من الشيوخ، بالتجمع في كنيسة القرية، ثم أخذت بعض الشبان، ومنهم امرأة واحدة على الأقل، وأعدمتهم رمياً بالرصاص خارج الكنيسة وأمرت الباقين بدفنهم. ولا يذكر مورييس هذه الحادثة.
طرد من بقي من السكان	عقب الاحتلال (لا تحدد المصادر تاريخاً)	بحسب مورييس كما ينقله الخالدي، فرَّ معظم الباقين خلال الهجوم، ثم «أمر» بعضهم أو «نصح» بالتوجه شمالاً إلى لبنان، ونقل نحو مئة آخرين، معظمهم من المسنين والمسيحيين، إلى قرية المزرعة مع قرويين مهجرين آخرين من الجليل.
قتل أهال حاولوا العودة إلى القرية	بعد الاحتلال (لا تحدد المصادر تاريخاً)	بحسب نزال، قُتل بعض أهالي القرية لاحقاً حين حاولوا العودة إليها لاستعادة ما تبقى من ممتلكاتهم.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
إقامة مستعمرات على أراضي القرية	1949	أُقيمت مستعمرة بيتست في موقع القرية وأُسكن فيها مهاجرون يهود من رومانيا ويوغسلافيا، وأسس أفراد من إلقاء يفتاح التابع للبلماح كفار روش هنكرا على أراضي القرية، وأقيمت ليمان، التي كانت في البدء قاعدة عسكرية، على أراضيها شرقي موقعها.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1950	أُقيمت شلومي، إحدى مدن التطوير، على أراضي القرية إلى الجنوب قليلاً من موقعها الأصلي.

المستعمرات المقامة على أراضي البصة

أنشئت عدة مستعمرات إسرائيلية على موقع البصة وأراضيها بعد النكبة، كما توسعت مستعمرة أقدم على جزء من أراضي القرية:

- بيتست (Betzet): أنشئت سنة 1949 في موقع البصة، وأُسكن فيها مهاجرون يهود من رومانيا ويوغسلافيا.
- كفار روش هنكرا (Kfar Rosh HaNikra): أنشئت سنة 1949 على أراضي القرية.
- ليمان (Liman): أنشئت سنة 1949 على أراضي البصة إلى الشرق من موقعها، وكانت في بدايتها قاعدة عسكرية.
- شلومي (Shlomi): أنشئت سنة 1950 على أراضي القرية إلى الجنوب قليلاً من موقعها الأصلي.
- متسوبا (Matzuva): أنشئت سنة 1940 قبل النكبة، ثم توسعت لاحقاً وأصبحت بعض أبنيتها على أراضي البصة.

موقع البصة بعد النكبة

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي، بقي من المباني الكبيرة البارزة في البصة كنيسة الروم الكاثوليك ومزار إسلامي تعلوه قبة.

كما بقي عدد من منازل القرية قائماً، وبعضها كان مأهولاً عند إجراء المسح الميداني. وتنتشر في أجزاء أخرى من الموقع أشجار التين والشوك والصبار وركام حجارة المنازل المدمرة، بينما تُزرع الأراضي المحيطة بالقرية.

ويجب التنبيه إلى أن هذا الوصف يستند إلى العمل الميداني الذي أنجز لإعداد كتاب «كي لا ننسى»، ولا يمثل بالضرورة مسحاً ميدانياً محدثاً حتى الوقت الحاضر.

المصادر

- [الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: البصّة](#)
- [الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية بن عمي](#)
- [مؤسسة الدراسات الفلسطينية: وليد الخالدي، «كي لا ننسى»](#)
- [فلسطين في الذاكرة: البصّة – قضاء عكا](#)
- [Matthew Hughes: قمع بريطانيا للثورة العربية في فلسطين 1936–1939، مجلة الدراسات الفلسطينية](#)